المفاوضات اللبنانية - الصهيونية :

مرحلة جديدة في مخطط كامب ديفيد

عندما بدأ الاجتياح الصهيوني الشامل للاراضي اللبنانية يوم ٦ حزيران عام ١٩٨٢ ، اعتقدت بعض الاوساط ان هدف «اسرائيل» ينحصر بتوجيه ضربة كبيرة للثورة الفلسطينية ومحاولة تصفية منظمة التحرير الفلسطينية وقواتها العسكرية في لبنان لضمان «أمن سلامة الجليل» .

وبقيت «اسرائيل» تناور وتخادع بطرح هذا الهدف كمبرر لعدوانها البربري واجتياحها للاراضي اللبنانية الى ان تمت عملية الانسحاب الفلسطيني من بيروت .

الا ان التطورات التي رافقت الحرب واعقبتها اثبتت ان اهداف «اسرائيل» الحقيقية ومن ورائها الولايات المتحدة الامريكية تتجاوز وتتعدى كثيرا الهدف المعلن — اي محاولة تصفية منظمة التحرير — صحيح ان أحد اهم الاهداف الامريكية الصهيونية كان يتجسد في توجيه ضربة ساحقة للثورة الفلسطينية بهدف تصفيتها والقضاء عليها ، إلا ان هناك أبعاداً اساسية أخرى لهذا العدوان ترتبط بتحقيق اهداف محددة بعيدة المدى على صعيد لبنان وعموم المنطقة تتجسد بشكل اساسي في محاولة فرض وقائع ومعطيات سياسية جديدة تبعد لبنان عن دائرة الصراع مع العدو وتجعل فيه بوابة مفتوحة للاقتصاد والبضائع الصهيونية ونقطة ارتكاز جديدة لنقل اتفاقيات كامب ديفيد الى الجبهة اللبنانية كمرحلة لابد منها لتعميم هذه الاتفاقيات في عموم الساحة العربية واعادة ترتيب امور المنطقة بالشكل الذي يؤمن اعادة فرض الهيمنة الامبريالية — الصهيونية الرجعية على كامل الوطن العربي سياسيا واقتصاديا وعسكريا لان مخطط كامب ديفيد لم يكتمل ولن تنتهي فصوله بعد انجازه على الجبهة المصرية ، بل انه واجه مازقا حقيقيا وعمليا حيث تجمد على الجبهة المصرية ولم يتمكن من الامتداد عربيا ، وبالتالي كان لابد ضمن المخطط الامبريالي من ترتيب امور الساحة اللبنانية حتى يتم انجاز مرحلة جديدة متقدمة من مخطط كامب ديفيد وهذا كان يتطلب اضافة الى محاولة سحق وتصفية الثورة الفلسطينية عسكريا وسياسيا توجيه ضربة قوية للحركة الوطنية وسورية في لبنان .

وبالفعل وانطلاقا من محاولة فرض وقائع ومعطيات سياسية جديدة ، في لبنان تستثمر وتقطف ثمار الاحتلال العسكري الصهيوني للبنان فقد تحركت الادارة الامريكية بشكل مكثف وسريع لتامين عملية المفاوضات المباشرة بين الحكومة اللبنانية وحكومة العدو الصهيوني .

ففي ٢٨ كانون الاول ١٩٨٢ بدات المفاوضات المباشرة بين الطرفين تحت المظلة الامريكية بجلسة علنية عقدت في فندق لبنانون سيبشن في خلدة .

وكانت اسرائيل قد اصرت في البداية ان تعقد المحادثات في مدينة القدس لكن على مايبدو ان الادارة الامريكية وحفاظا على ماء وجه السلطة اللبنانية اقنعت اسرائيل بضرورة التراجع عن هذه الشروط لتكون المفاوضات في خلدة وكريات شمونة .

الاهداف الاسرائيلية

فما هي الاهداف الحقيقية لهذه المفاوضات ؟ وماهي ابعادها ونتائجها ؟ لقد اعلن وزير حرب العدو الصهيوني اريبل شارون قبل عشرين يوما من بدء المفاوضات في كلمة القاها في مادبة عشاء اقيمت يوم ٨ كانون الاول في نيويورك من انه واثق بان اسرائيل ستكون في سلام مع لبنان في وقت ابكر بكثير مما يمكن ان يعتقد اي شخص وذكر ان احد اهم العوامل في عملية اقامة علاقات طبيعية بين اسرائيل ولبنان هو ان تكون الحدود مفتوحة بحيث ينتقل رجال الاعمال والكتاب والاطباء عبرها ويتبادلون الاراء ، وحذر من انه اذا لم يوقع لبنان معاهدة سلام مع اسرائيل فان رئيسه الشيخ امين الجميل سيبقى رئيسا لقصره فقط كما كان حال سلفه الياس سركيس ، بينما سيكون رئيسا لكل لبنان فعلا اذا وقعت هذه المعاهدة . وابدى رغبة بلاده في ان تشهد المرحلة التي تسبق توقيع المعاهدة اقامة اجهزة انذار اسرائيلية في المنطقة اللبنانية الحدودية .

ان هذا الكلام يدلل بوضوح لايقبل الجدل بان مايجري حاليا من مفاوضات مباشرة في ظل حراب الاحتلال الصهيوني ليست امرا بسيطا وعابرا او امرا يستهدف ازالة الاحتلال الصهيوني عند ارض لبنان كما يحاول البعض ان يتصورها، بل ان الامر اخطر من ذلك بكثير ، اذ ان هذه المفاوضات تحمل مضامين واهداف في غاية الخطورة ليس على القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني فقط بل على مستقبل لبنان وسيادته واستقلاله وعروبته وتحمل مخاطر جسيمة على سورية وعموم الوطن العربي فالكيان الصهيوني والولايات المتحدة الامريكية تستهدف من هذه المفاوضات تطبيع العلاقات وفتح الحدود بين لبنان والكيان الصهيوني وكان هذا واضحا كل الوضوح من خلال مناقشة جدول الاعمال بين الطرفين ، اذ يعبر الجانب الاسرائيلي ان يكون موضوع التطبيع له الاولوية على مناقشة اي موضوع اخر يتعلق بانسحاب القوات الصهيونية من لبنان . وخلال المفاوضات الجارية حاليا يلاحظ ان هذه النقطة هي القضية الجوهرية بالنسبة للعدو ، على الرغم من ان الجانب اللبناني يحاول ان يضع قضية انسحاب القوات الاجنبية في المقدمة ، ويربطها بنقاط اخرى فيها تنازلات واضحة للجانب الامريكي الاسرائيلي عندما يساوي بين وجود القوات الصهيونية والقوات السورية والفلسطينية لتواجده على ارضه ، وعندما اكد على انه سيعتمد المساعي الامريكية اطارا للمفاوضات خصوصا فيما يتعلق بمشروع الانسحابات الذي قدمه المبعوث الرئاسي الامريكي فيليب حبيب ، وكذلك في موافقته اي الجانب اللبناني على وضع ترتيبات امنية بين البلدين .

ومع ذلك نلاحظ ان اسرائيل تصر على موضوع تطبيع العلاقات وفتح الحدود قبل مناقشة اي قضية اخرى ، وهذا هو نفس النهج الذي اتبعه الكيان الصهيوني في مفاوضاته المباشرة مع مصر

وهنا من المفيد الاشارة الى ما صرح به لمجلة «جويش كرونيكل» بان مصر قد حققت القفزة الاولى وسيكون من الاسهل الان بالنسبة للبنان ، ان يحذو حذوها واعرب عن اعتقاده بان حقيقة ان اسرائيل هي هنا لتبقى باتت تنفذ الى عقول العرب اكثر فاكثر وهذه هي المسالة الاساسية برأيه .

ان فتح الحدود وتطبيع العلاقات بين لبنان واسرائيل يعتبر الشرط الاساسي بالنسبة للكيان الصهيوني وبالفعل فقد مارست اسرائيل وبشكل سريع عملية التطبيع حتى قبل بدء المفاوضات وبعد احتلالها للجنوب اللبناني مباشرة فهي

ترسل الفواكه والخضار وبعض السلع المصنوعة وغيرها الى لبنان واصبح امرا مالوفا ان يجد اللبنانيون البضائع الاسرائيلية في الاسواق اللبنانية وكذلك تجد بعض كبار التجار اللبنانيين يرسلون ويبيعون بضائعهم لاسرائيل .

ان هذه المسالة تعتبر بالنسبة لاسرائيل قضية في غاية الاهمية ليس على الصعيد السياسي فقط ، بل على الصعيد الاقتصادي ايضا لان الاقتصاد الاسرائيلي بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ حقق نموا كبيرا حيث ان مستوى التطور الراسمالي الذي وصله الاقتصاد الاسرائيلي بات يتطلب مزيدا من اسواق البلدان العربية ، ومزيدا من استغلال اليد العاملة العربية وهي تجد في لبنان فرصة ذهبية لاستثمار اسواقه وتحقيق بعض الاهداف والمصالح الاقتصادية وهذا مايفسر اصرار الكيان الصهيوني على تطبيع العلاقات وفتح الحدود ، وان اي متتبع لسير المباحثات المعقدة التي دارت بين الكيان الصهيوني ونظام السادات يرى بشكل واضح ان اسرائيل لم تكن مستعدة لاية تسوية لاتضمن لها التطبيع الكامل والسريع للعلاقات .

فقد رفضت اسرائيل الاكتفاء بالتفاوض المباشر ، ورفضت الاعتراف الضمني بها واعطاء ضمانات بالنسبة لحدودها ، ورفضت مجرد الاعتراف السياسي فقط ، واصرت على ضرورة التطبيع الكامل للعلاقات بينها وبين النظام المصري ، وهذا ماسيجري على صعيد المفاوضات الحالية بين السلطة اللبنانية ، والكيان الصهيوني ، اذ ان اسرائيل فرضت عملية التطبيع في مفاوضاتها مع اكبر واقوى نظام عربي قبل الانسحاب من سيناء ، فكيف سيكون الامر مع النظام اللبناني ، الضعيف الذي يحتوي في داخله قوى انعزالية رجعية مرتبطة المصالح والاهداف مع العدو الامبريالي الصهيوني ويقف على قمة سلطته السياسية حزب الكتائب ممثلاً بالرئيس امين الجميل الذي وضع كل اوراق ومصير لبنان بيد الولايات المتحدة الامريكية .

وبطبيعة الحال يجب ان لايفهم من هذا الكلام انه لايوجد تعارضات وخلافات بين الموقف اللبناني في المفاوضات وبين الموقف الاسرائيلي فالخلافات والتعارضات موجودة وقد برز ذلك في الاختلاف حول جدول الاعمال وأولويات هذا الجدول لكن من المفيد ان نشير هنا الى انه كان يوجد خلافات وتعارضات في المفاوضات بين مصر واسرائيل ومازال بعضها موجودا حتى الان لكن في المحصلة النهائية خضع النظام المصري للمخطط والارادة الامريكية الصهيونية .

ويحاول لبنان الرسمي الان ان يجعل من اتفاقية الهدنة الموقعة سنة ١٩٤٩ اساس يمكن تطويره لتحديد مستقبل العلاقات بين البلدين ، ولكن اسرائيل اعلنت بوضوح على لسان رئيس وفدها المفاوض ديفيد كمحي بان اتفاق الهدنة يعتبر في حكم الملغى خصوصا بعدما وقع لبنان اتفاق القاهرة واعرب كيمحي عن ضرورة توقيع اتفاق جديد يحل محل اتفاق الهدنة .

وتصر اسرائيل على ضرورة التطبيع وفتح الحدود والغاء حالة الحرب وتطبيق الترتيبات الامنية وتوقيع معاهدة سلام ووضع اجهزة انذار مبكر وبعد ذلك يمكن بحث مسالة انسحاب القوات الاجنبية التي تعني من وجهة نظر اسرائيل ولبنان الرسمي القوات الفلسطينية والسورية والاسرائيلية .

ان مصلحة الاقتصاد الصهيوني لم تعد تحتمل رؤية اية قيود تحول بينها وبين مشاركتها للرجعية العربية والبرجوازية العربية لليد العاملة العربية والاسواق العربية وكافة الثروات العربية ومن هنا فان اسرائيل تريد فرض ازالة كافة الحواجز بينها وبين لبنان ليصبح بوابة مفتوحة لمخططاتها السياسية والاقتصادية القريبة والبعيدة .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فاننا لانستطيع ان ننظر للمفاوضات اللبنانية الصهيونية الامريكية واهدافها بمعزل عما يجري في عموم المنطقة العربية وتحركات سياسية ومحاولات امبريالية لاحكام السيطرة على المنطقة وترتيب الامور بالشكل الذي ينسجم مع المخططات الامبريالية في جعل الوطن العربي بحيرة نفوذ امريكية صهيونية — رجعية ، تحقق من خلالها مصالح ومخططات هذا الثالوث المعادي للجماهير العربية وقواها الوطنية والتقدمية والثورية .

ان المفاوضات اللبنانية الصهيونية الامريكية مرحلة مكملة ومتممة لاتفاقيات كامب ديفيد وخطوة جديدة وخطيرة على هذا الصعيد وهي مرحلة ضرورية في المخطط الامريكي يرافقها ويعقبها التحرك على صعيد الجبهة الاردنية لاجراء مفاوضات مع الملك حسين حول مستقبل الضفة والقطاع ضمن اطار مشروع ريغان التآمري الذي تم طرحه في اعقاب الحرب اللبنانية وانسحاب قوات الثورة الفلسطينية من بيروت .

وان مايجري من ترتيبات ومفاوضات بين لبنان الرسمي واسرائيل ليس معزولا عن مشروع ريغان وتحركات الملك حسين على صعيد واشنطن وطرحه لموضوع الكونفدرالية الفلسطينية الاردنية ، بحيث ان المخطط الامبريالي يستهدف العمل على اكثر من محور ، فبعد انجاز كامب ديفيد على الجبهة المصرية ، تجري عملية التنفيذ الان على الجبهة اللبنانية ليعقبها بعد ذلك الجبهة الاردنية الفلسطينية ، بحيث تشكل مصر ، لبنان ، الاردن ، باشراف امريكي سعودي ركائز تنفيذ المخطط الامبريالي ويتم بذلك محاولة تطويق سورية والثورة الفلسطينية لتجري بذلك محاولات تركيعهما للسير في هذا المخطط ، الامر الذي يتطلب من كافة القوى الوطنية والتقدمية والثورية التنبه الجاد لما يجري ووضع المخططات الكفيلة بدحر المشاريع والمؤامرات الامريكية الصهيونية الرجعية بالاعتماد على الجماهير العربية التي تملك طاقات هائلة وكبير ، والتي برهنت عملية الصمود البطولي في لبنان من قبل الجماهير الفلسطينية واللبنانية انها قادرة على مواجهة العدو مهما بلغت طاقاته وامكانياته . في ضوء ذلك يصبح المطلوب الان في مواجهة مايجري على الارض اللبناني رفع وتيرة الكفاح الجماهيري المسلح وتقديم كل الدعم للقوى الوطنية اللبنانية في مواجهتها المسلحة مع العدو لازالة الاحتلال الصهيوني بالقوة باعتبار ان هذا هو الطريق الوحيد الذي يمكن من خلاله ازاحة وطرد الاحتلال ومواجهة مشروع صهينة لبنان واخضاعه للسيطرة الامبريالية والصهيونية والحفاظ على استقلال لبنان وسيادته ومستقبله .

وهذا يتطلب من سورية بشكل خاص والثورة الفلسطينية ان تضع كامل ثقلها مع الحركة الوطنية اللبنانية لتتمكن من مواجهة الاحتلال .

ان كافة القوى الوطنية والتقدمية والثورية مطالبة ان تقف بشكل جاد امام مايجري على الساحة اللبنانية ومطالبة بان تعزز علاقاتها وبشكل خاص مع سورية والثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ليشكل تحالف وثيق بين هذه الاطراف ليتمكن من مواجهة مايجري للحفاظ على لبنان واستقلاله وسيادته وعروبته .

ماهر حنفي

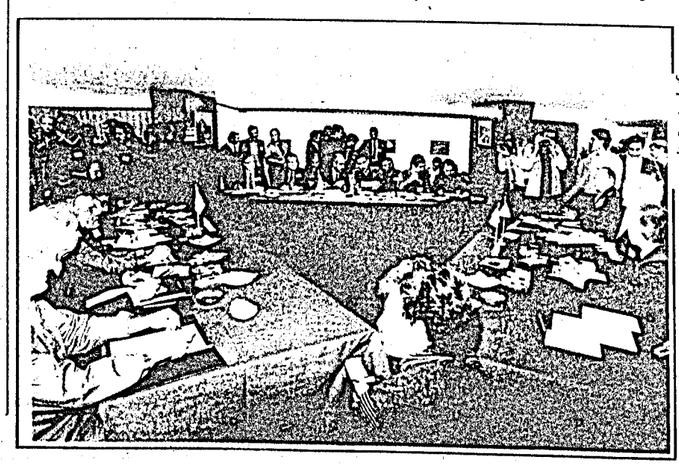

الوفد اللبناني في الوسط والى اليمين الوفد الامريكي والى اليسار الوفد الاسرائيلي